الأنبا بيشوي

مقدمة

الكنيسة القبطية في قوتها تعتمد علي روحانية آبائنا فالرصيد الذي تركه لنا آباء كنيستنا وشهدائها ونساكها ورهبانها من الروحانية والحياة الإنجيلية أعظم بما لا يقارن مما احتواه الغرب من مؤسساته ومقتنياته، بل علي العكس فأن آباءنا تركوا لنا زهداً في العالم وانجيلاً عملياً معاشاً. ففي هذا العصر المادي الذي شحت فيه الروحانية أصبح العالم يتطلع إلي روحانية آباء الكنيسة وتراثها، من أجل هذا علينا أن نلهج في حياة آبائنا القديسين.

وفي هذه الأيام تدب روح الآباء من جديد في حياة أولادهم، حتي أننا نري حركة بعث في أديرتنا هي في قوتها كأنها ماء حي تفيض. وإذا روح قديسنا العظيم الأنبا بيشوي تنتفض في السنوات الأخيرة فيصبح له مكانة في قلوب أبنائه الأقباط، وليس شاهداً علي ذلك أكثر من الجموع والآلاف الذين يذهبون لديره محتفلين بعيده كل عام.

وتنتفض روح أبينا القديس مرة أخري إلي حركة بناء وتعمير روحي ومادي يبدأ به ويرعاه غبطة البابا الطوباوي الأنبا شنودة الثالث أدام الله لنا رئاسته سنين طويلة.

ما أسعد كنيستنا اليوم، إنها لمدعوة لمسيرة في ركب وفي أثر خطوات آبائنا الرهبان القديسين.

الرب يحفظ كنيستنا ويرعاها بشفاعة القديسة أم النور مريم وحراسة رئيس جند الرب ميخائيل وصلوات أبينا القديس الأنبا بيشوي آمين.

نشأة القديس

ولد القديس العظيم الأنبا بيشوي في قرية شنشا بالمنوفية سنة ٣٢٠ م. وكان والداه بارين تقيين في جيلهما عابدين لله، محبين للكنائس والصدقات. وكان لما نظر الله برهما أنعم عليهما بسبعة بنين.

ثم تنيح أبوهم فكانت أمهم تسهر علي تربيتهم مقدمة الصلوات والطلبات من أجلهم. وهكذا فوراء كل قديس أم أدت رسالتها المقدسة فكافأها الله في أبنائها.

اختيار الرب له

في إحدى الليالي نظرت أم القديس رؤيا. ملاك الرب يقف بها ويطلب منها قائلاً "إن الرب يقول لك أعطيني أحد أولادك ليكون لي خادماً جميع أيام حياته". أجابت الأم الوديعة التي تدربت علي العطاء بسخاء "ها هم أولادي السبعة أمامك أختر من تشاء". فمد يده وأمسك برأس بيشوي .. وكان نحيل الجسم جداً .. وقال "هذا فاعل جيد لسيده". أجابته "يا سيد هذا أضعفهم بنية أختر من يقوي علي حسن تأدية الرسالة الإلهية". أجاب إن قوة الرب في الضعف تكمل.

رهبنته

لما نما بيشوي في القامة روحياً وجسدياً طلب الدخول في السيرة الجليلة التي للرهبنة وأخذ يتحين الفرص لترك العالم الزائل والانطلاق إلي البرية حتي تم له ما أراد. وأنطلق إلي بريه شيهيت سنة ٣٤٠ م. وهو يبلغ من العمر عشرون عاماً. أنطلق باحثاً عن الكمال المسيحي والشبع الروحي في

الرب يسوع وهناك ألتقي بالقديس العظيم **الأنبا بموا – تلميذ القديس مقاريوس الكبير ومعلم رجل الطاعة الأنبا يحنس القصير** – وتتلمذ علي يديه.

فكان مثال التلميذ المجتهد في تنفيذ وصايا مرشده المدقق، مداوماً الصلاة والصوم وسهر الليل فأحبه معلمه جداً وألبسه أسكيم الرهبنة. وكان يدعوه (المشرق أبا بيشوي).

جهاده

بعد نياحة أبيه القديس الأنبا بموا مكث مع زميله الأنبا يحنس القصير بمحبة روحانية في موضع واحد .. وهو المكان الذي غرس فيه صديقه شجرة الطاعة – وكان دائب السهر علي حياته الروحية لذلك كان يدخل نفسه كل يوم في اجتهاد عظيم ونسك زائد وعبادة متواصلة فكان يصوم من السبت إلى السبت لا يأكل سوي الخبز والملح. **كما حفظ كثيراً من الكتب المقدسة عن ظهر قلب**، وكان ملازماً مع ذلك علي عمل اليد. وكان سفر أرميا أحب

الأسفار إليه لهذا لقبوه **"بيشوي أرميا أو بيشوي الآرمي"**. وكان كلما قرأ هذا السفر كان أرميا النبي يظهر له ويفسر له الكلام والمعاني الروحية ويعزيه.

طلب مشورة اللّه في التوحد

أشتد شوقه للتوحد فلاحظ ذلك صديقه الحبيب الأنبا (يؤنس) يحنس وقال له في محبة أخوية "إني أراك ميالاً للوحدة كما أنا أيضاً". ثم أشار عليه أن يقضيا ليلة في السهر والصلاة طول الليل ليرشدهما الرب ولما فرغ الليل ظهر لهما ملاك الرب قائلاً "ليكن كل واحد منكما وحده لكمال التدبير الذي حدده الله لكما... وليبق يحنس في هذا الموضع".

فخرج بيشوي بعد هذا الإعلان السماوي وصنع له مغارة بقرب الصخرة من الجهة القبلية بعيداً عن يحنس القصير بمقدار ميلين – مكان ديره الحالي – وسكن في هذا الموضع. وأقام نحو ثلاثة سنين لا ينظر خلالها أحداً بل ظل ملازماً الصلاة ليلاً ونهاراً بطلبة دائمة، مجتهداً في تنفيذ وصايا

معلمه واضعاً نصب عينيه قوله الإلهي "من يهلك نفسه من أجلي يجدها" لذلك كان يدأب علي السهر ويقاوم النوم بكل وسيلة. حتي أنه أبتدع طريقة للتغلب علي النعاس وهي أنه صنع ثقباً في أعلي الصخرة جعل فيه وتداً ثم علق به حبلاً وكان كلما تحركت فيه طبيعة النوم ربط شعر رأسه فيه حتي إذا ثقلت رأسه شدها الحبل وهكذا كان يقمع جسده ويستعبده.

(علي أن تلك المغارة مازالت موجودة إلي يومنا هذا بداخل دير السريان حيث قلالي الأنبا بيشوي كانت ممتدة وقتئذ قبل أن يوجد دير السريان)

الأنبا يحنس القصير: هو صاحب شجرة الطاعة، وصديق الأنبا بيشوي وجسده بدير أبي مقار.

الأنبا يحنس القمص: هو زميل الأنبا صموئيل المعترف، ومعاصر للفتح العربي.

الأنبا يحنس كامي: من القرن التاسع وجسده بدير السريان.

أولي ظهورات الرب له

في إحدى الأيام ظهر له الرب يسوع وهو قائم يصلي وناداه قائلاً "يا مختاري بيشوي" فأرتعب القديس وسقط علي الأرض، فأمسك الرب بيده وأقامه قائلاً "السلام لك أيها البار ها أنا معك إني نظرت تعبك واجتهادك ووهبتك أن كل من يطلب مني باسمك أعطيه".

فذاب القديس في داخله انسحاقاً وأجاب "أنت يا ربي يسوع الذي تعبت عني وعن العالم أجمع فصلبت ومت وقمت حتي خلصتنا". فباركه الرب وأعطاه السلام.

تكرار الظهور له

ظل القديس يثابر باجتهاد عظيم في حياة القداسة ويذلل جسده بشتي التداريب الروحية فكان يواظب علي الصلاة بحرارة مع الصوم حتي يتم ٢١ يوماً دون أن يذوق شيئاً، فظهر له في إحدى المرات مخلصنا الصالح وعزاه قائلاً: يا حبيبي بيشوي لقد تعبت كثيراً، فأجابه الأنبا بيشوي قائلاً بل أنت الذي تعبت معي يا مخلصي، أما أنا فلم أفعل شيئاً.

الأنبا بيشوي يصير أباً لرهبان كثيرين

فاحت رائحته الزكية وعبأت كل البرية فتقاطرت إليه الجموع يتلمسون فيه تعليماً. فكان يرشدهم ويعلمهم مخافة الله ويغرس المسكنة (التي هي قوام الحياة الروحية) والزهد والغربة عن العالم والتعب وعمل اليد، حتي صاروا أغصاناً روحانية ونساكاً محبين بعضهم لبعض... وكان باستمرار يتبادل الزيارة الروحية مع صديقه أنبا يحنس القصير.

عدو الخير ينصب شباكه

أغتاظ عدو الخير جداً وأراد أن ينصب له فخاً ويسقطه مع أولاده في حبال حب القنية والمال فأوعز إلي أحد الأغنياء الأتقياء في شكل ملاك قائلاً له: إنسان سائح بجبل شيهيت اسمه الأنبا بيشوي، هذا البار له دالة عند مخلصنا حتي أنه كل بركة يبارك بها أي إنسان تكون مجابة عند الله. فتهلل الرجل جداً وقام لساعته وأخذ ذهباً وحمل جمالاً هدايا وسار إلي برية شيهيت.

لكن الرب الحنون الساهر علي أولاده كشف المكيدة للقديس عن طريق ملاكه الحارس الملازم له وأعلمه أن ذلك الأرخن في طريقه إليه ليعطيه الذهب. فقام القديس وخرج في ملاقاته مسيرة ثلاثة أيام، ولما رآه الأرخن ولم يكن يعلم أنه الأنبا بيشوي سأله عن القديس فأجابه الأنبا بيشوي "ما شأنك به؟" قال: إني أريد أن أقدم له هذا الذهب والمتاع ليفرقه علي الإخوة حتي تكون بركتهم لي ولبيتي وحتي يباركني. أجابه القديس أن الله الحنان نظر تعب محبتك وقبل صدقتك، ولكن ألا تعلم أن سكان البرية لا حاجة لهم إلي الذهب، والأفضل الآن أن تذهب إلي قري مصر وتوزعه علي الفقراء والضعفاء والمحتاجين فتحل بركة الله عليك. فقبل الرجل الكلام بفرح ومضي يصنع كما أرشده القديس.

ولما عاد الأنبا بيشوي إلي مغارته إذ بالشيطان يصرخ قائلاً "آه لقد تعبت منك جداً يا بيشوي" فأجابه القديس "منذ سقطت وتعبك كله باطل".

المحبة أساس البنيان

كان الأنبا بيشوي في زيارة أخيه الأنبا يحنس ومعه شغل يديه وكانا يتحدثان بعظائم الرب. ثم نهض القديس وعاد إلي مغارته وإذا بربنا يسوع المسيح قد ظهر له قائلاً: "أفرح يا مختاري الطاهر حبيبي بيشوي". والوقت سجد له القديس فخاطبه مخلصنا قائلاً: "أتنظر هذا الجبل، سوف أملأه رهباناً مثل أبراج الحمام يعبدونني فيه". فسأله القديس قائلاً: "يا ربي يسوع وهل ستعولهم في هذه البرية"؟ أجابه سيدنا يسوع المسيح "الحق الحق أقول لك إذا أحب بعضهم بعضاً بالحق وحفظوا وصاياي وأوامري أعولهم وأخلصهم وأنجيهم من التجارب، ثم أعطاه السلام وتركه.

قسطنطين والبار الرجل الكامل

ذكرنا أن القديس كان يتبادل الزيارات مع صديقه الأنبا يحنس. ففي ذات يوم مضي الأنبا يحنس لزيارة أخيه أنبا بيشوي. ولما بلغ باب المغارة سمع إنساناً في الداخل يتكلم

مع القديس فلما قرع الباب فتح له فدخل، وبعد أن صليا معاً وجلس الأنبا يحنس، تساءل عمن كان يتكلم معه وقت أن قرع الباب، فأجاب القديس هل سمعته ؟ قال نعم. قال: إنه قسطنطين الملك حضر يقول "كيف لا أعلم بالكرامة العظيمة المعدة للرهبان لأجل غربتهم وفقرهم – ويقول يا ليتني علمت بذلك وأنا بالجسد لكنت تركت ملكي وتاجي وترهبنت أنا أيضاً فقلت له متعجباً وأنت الذي استأصلت العبادة الوثنية ورفعت شأن المسيحية، أما أعطاك الله ملكاً سماوياً، قال "نعم نشكر محبته أعطاني كثيراً ولكن لم تبلغ كرامة الرهبان"... وعندما طرقت الباب أنصرف لوقته.

مار افرام السرياني يحضر لزيارة القديس بإعلان سماوي

كان سائح عظيم من الكنيسة السريانية ساكناً في كهف بجبل بسوريا. وكان من مشاهير الآباء السريان. فوقف مرة يصلي هكذا "يا ربي هل أجد رحمة عندك مثل بعض القديسين ؟" فأتاه صوت قائلاً "يوجد رجل بمصر في جبل

النطرون يعبد الله دائماً أسمه بيشوي أنت تجد دالة عند الله مثله"... فقام السائح لوقته فرحاً وركب سفينة وأتي إلي الإسكندرية، ومنها إلي جبل النطرون. ولما مضي إلي هناك أجتمع بأبينا البار فقبلا بعضهما البعض وصليا ثم جلسا، ولكن السائح الضيف لم يكن يعرف القبطية بل يتكلم السريانية ولا قديسنا يعرف السريانية وإنما يتكلم القبطية. ولما لم يفهم بعضهما البعض تنهد القديس وتطلع نحو السماء وقال "أسألك يا سيدي يسوع المسيح أن تفهمني ما يتكلم به هذا الشيخ القديس". وللوقت فتح الله عيني عقله وفهم كلام الشيخ السرياني، فجلسا ينطقان بعظائم الله باجتهاد، ثم أخذ الضيف يستفسر من أبينا عن فضائل القديسين المصريين لاسيما القديس العظيم ابو مقار ليسترشد باختباراتهم الروحية. أما القديس الأنبا بيشوي فلما رأي فضائل كثيرة في السائح نادي أولاده وقال لهم تعالوا يا أولادي لتتباركوا من هذا الرجل العظيم لأني نظرت قوة الله معه ومكث السائح اسبوعاً ثم ودع صديقه البار

ومضي إلي كورته ولما رحل حضر أحد الأخوة ليزور القديس، فقال له الأخوة يا ليتك تقدمت يسيراً لكنت تباركت برجل عظيم في روحانيته، إلا أنك إذا أسرعت فإنك تستطيع أن تلحق به لأنه إلي الآن لم يبعد بعد أكثر من ميل. فأجاب القديس: يا ابني لا تتعب نفسك وتجري لأنك لن تلحق به لأنه قد قطع ثلاثة عشر ميلاً إلي الآن إذ حملته سحابة. فلما سمع الإخوة هذا تعجبوا ومجدوا سيدنا يسوع المسيح.

+ وتوجد إضافة في سيرة أنبا أفرام السرياني تقول بأن القديس ترك عكازه خارج مغارة الأنبا بيشوي، فأورقت العصا.

وصارت شجرة كبيرة لا تزال قائمة إلي يومنا هذا بدير السريان معروفة بشجرة مار أفرام السرياني.

الأنبا بيشوي في الحضرة الإلهية

سمع الآباء في البرية عن ظهور السيد المسيح لصفيه الأنبا بيشوي فتاقت نفوسهم لهذا الظهور المقدس. فطلب

القديس إلي الرب أن يظهر للإخوة لكي يزداد إيمانهم ويمتلئوا قوة ونشاطاً. فوعد السيد أنه سيظهر في ميعاد محدد. فأخبر الإخوة بذلك الميعاد وفرحوا جميعاً جداً.

وفي صباح ذلك اليوم المبكر تسابق الرهبان شبانهم وشيوخهم في الوصول إلي الجبل لكي لا تفوت أحدهم الفرصة المباركة. وبينما كان الأنبا بيشوي يسير في المؤخرة أبصر شيخاً قد وهن عظمه وهو يمشي بخطوات بطيئة فأقترب منه وسأله أين يريد أن يمضي. فقال إلي الكنيسة. فلما رأي الأعياء بادياً عليه رقت احشاؤه وعرض عليه أن يحمله فأمتنع أولا وبعد أن ألح عليه القديس عاد وقبل. فوضعه علي كتفه وأخذ يقطع مسافات كبيرة دون أن يشعر بتعب وكأنه لم يحمل شيئاً. إلا أنه عاد فثقل عليه شيئاً فشيئاً حتي أنه لم يستطع السير. وعند ذاك أدرك بالروح أن هذا الشيخ هو الرب يسوع (العتيق الأيام) فتطلع إليه وصرخ قائلاً "يا سيدي يسوع المسيح: السماء لا تسعك والأرض ترتج من جلالك فكيف يستطيع خاطئ

مثلي أن يحملك". وعندئذ أبتسم الرب في وجهه وقال "لأنك حملتني يا حبيبي بيشوي، فإن جسدك لن يري فساداً".

أما القديس فواصل سيره تغمره فرحة عميقة إلي أن وصل إلي الجبل فوجد الإخوة في انتظار ظهور رب المجد بلهفة وعيونهم تحدق نحو المشرق فأخبرهم أنه ظهر وأن جميعهم رأوه، ولكنهم إذ أغلقوا عيون أحشاءهم فلم يعرفوه.

الملائكة تحرس القديسين

كان القديس سائراً مرة في البرية فنظر ملائكة تملأ المكان فتعجب جداً وقال في نفسه من هؤلاء؟ فأجاب أحدهم: نحن الذين نحفظ القديسين في هذا الموضع فمجد الله على اهتمامه العظيم بقديسيه.

إنقاذ اسحق اليهودي بصلاته

كان أخاً محباً للانفراد ترك الإسقيط ومضي إلي نواحي قاو (من أعماق الصعيد) ليتوحد هناك وحدث في أحد الأيام أنه

نزل إلي العالم ليبيع عمل يديه، فنظرته امرأة يهودية ساحرة من شرفة بيتها وكان الشيطان قد ملأ قلبها، فدعته ليدخل بحجة أن تشتري منه. ولما دخل خادعته حتي سقط وخلع عنه زي الرهبنة وأقام معها، ولم يمض وقت قصير حتي كان قد خلع من قلبه محبة المسيح وترك عبادته وتهّود.

ولما أراد الرب إنقاذه رتب مرور بعض الإخوة الرهبان أمام مسكنه ليبيعوا عمل أيديهم، فنظرهم ذلك الأخ وألتهب قلبه في داخله وأسرع يناديهم هل أنتم من البرية، وهل تعرفون القديس أنبا بيشوي؟ أجابوه إنه أب جميعنا. قال: أستحلفكم أنكم إذا رجعتم إلي الجبل تقولون لأبينا القديس أبنك أسحق اليهودي يرجوك أن تصلي من أجله لأنه وقع في فخ الشيطان، وكانت المرأة الشريرة تسمع فتطلعت من الكوة وأجابت الأخوة: قولوا لبيشوي السائح أنها لو رأتك أنت لأتعبتك وأضرت بك. وعندما عاد الأخوة إلي برية شيهيت نسوا أن يخبروا القديس بما حدث، لأن الشيطان

كان قد أنساهم ولكن القديس سألهم: "أما قال لكم أحداً شيئاً بخصوصي"، فقالوا كلا يا أبانا، قال أفما قال لكما إسحق اليهودي شيئاً؟ قالوا – بعد أن تذكروا في الحال – نعم يا أبانا وقد أوصانا أن تصلي من أجله كثيراً لأنه وقع في فخ الشيطان، ولكن أمرأه تطلعت من نافذة إذ سمعته يكلمنا وقالت في تهكم قولوا لبيشوي السائح إني إذا نظرتك آذيتك انت أيضاً. حينئذ تراجع القديس إلي الخلف ورشم ذاته بعلامة الصليب وصرخ يا سيد يسوع المسيح نجني. فتعجب الأخوة وقالوا: وأنت أيضا تخاف يا أبانا؟ أجابهم القديس ما من أحد من القديسين غلب حيل الشيطان والنساء الشريرات إلا من كان الله معه، ولولا أن الرب وقف معهم لما عبروا ذلك الفخ العظيم ثم أعلمهم أن تلك المرأة اليهودية إنما هي ساحرة شريرة اجتذبت ذلك المسكين في فخاخها في غفلة منه. ثم أخذ القديس يجاهد في الصلوات من أجله وأقام اياماً كثيرة ساهراً وطالباً بإيمان عميق من أجله لكي يخلصه الرب من تلك المرأة الشريرة. حتي سمع له

الرب وأعطي أسحق ولده توبة لمعرفة الحق وأستفاق من فخ إبليس الذي كان قد اقتنصه، ورجع إلي الجبل تائبا منسحقاً شاكراً نعمة ربنا يسوع المسيح.

القديس يغسل أقدام مخلصنا الصالح

كانت إحدى فضائل القديس المميزة هي إضافة الغرباء. وأراد الرب أن يكافئه مقابل تنفيذ وصيته هذه. فبينما كان يجلس ذات يوم أمام قلايته رأي إنساناً كأنه غريب ماراً أمام مغارته فأمسك به وألزمه أن يدخل ليستريح وأحضر له إناء به ماء ليغسل رجليه من تعب الطريق، وإذ به يسمع النطق الإلهي يا مختاري بيشوي ذا الشيخوخة الكريمة. حينئذ أكتشف شخصيته وسجد له وأخذ الماء وغسل به رجليه فعزاه الرب ومضي عنه فأنتعشت روح القديس وشرب من الماء وأبقي قليلاً حتي يأتي تلميذه. ولما جاء التلميذ، قال له أبوه: أمض إلي الإناء وأشرب من الماء فأجاب نعم يا أبي ولكنه عندما نظر الماء أستاء في نفسه وقال عوض أن يقول لي أشرب من الماء البارد بالقلة يقول لي هكذا ولم يرد أن

يشرب. فعلم القديس أنه لم يشرب فقال له ثانية امض وأشرب فقال نعم ولكنه كلما وصل إلي الماء يرجع ثانية. فكرر عليه القول ثالثة ولكنه لم يذهب. ثم لاحظ التلميذ أن معلمه عابس الوجه فقام مسرعاً نحو الإناء فوجده فارغاً. عندئذ قال له القديس إن هذا الماء لا يبقي علي الأرض إلي الآن، فقال له التلميذ كيف؟ وما هي قصة هذا الماء؟ أجابه أن سيدنا يسوع المسيح مر أمام القلاية فغسلت رجليه وشربت قليلاً، ولما لم ترد أن تشرب ولم تطع جاءت الملائكة وأصعدته إلي السماء. فلما سمع التلميذ ذلك سقط علي الأرض عند قدميه مغشياً عليه وكان يبكي في كل حين لأجل معصيته.

امتلاؤه بالحكمة ورده واحد عن طريق ضلاله

كان راهباً شيخاً يقيم في نواحي ابصاي (مركز المنشأة) بصعيد مصر. أضله عدو الخير حتي خرج عن الإيمان المستقيم وأعتقد أنه لا يوجد روح قدس، وأخذ يعلم بذلك وينادي ويجاهر بهذه العقيدة لكن الله الرحوم لم يشأ أن

يهلكه فكشف أمره للقديس، فقام للحال بعد أن وضع في قلبه حكمة الله وصنع لقففه التي يبيعها ثلاث آذان لكل منها، وحملها ومضي بها إلي موضع ذلك الشيخ المسكين الذي أعلمه به الرب. ولما وصل أستقبله الراهب وأضافه. وفي الصباح أجتمع حوله جموع كثيرة ليتباركوا منه ولكن قفاف القديس لفتت أنتباههم جميعاً بأذانها الثلاث. فسألوه متعجبين ما هذا يا أبي، فقال هذا شغل يدي حضرت لأبيعه. فسأله الشيخ ولكن ما فائدة هذه الثلاث آذان، أجاب الطاهر وقال إني أحب أن أصنع شغل يدي دائما علي مثال الثالوث الأقدس الذي أعبده. فقالت الجموع إذن يا أبانا يوجد روح قدس، حينئذ فتح فاه وأبتدأ يكرز لهم بالروح القدس وقال الشيخ أتعرف الكتب قال نعم قال أما سمعت موسي في العتيقة (العهد القديم) يقول في البدء خلق الله السماء والأرض... وكان روح الله يرف، وأشعياء يقول روح الرب علّي، وحزقيال يقول: قال الرب أدع روحي تهب علي هذه العظام فتحيا جميعها، وداود

يقول إنك ترسل روحك... ويجدد وجه الأرض، كذلك يوحنا المعمدان يقول إني نظرت الروح القدس نازلاً من السماء شبه حمامة ومستقراً عليه، وبولس الرسول يقول لا يستطيع أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس، وربنا يسوع المسيح ذاته أوصي الرسل ***"أذهبوا.. وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"***.

فلما سمع الشيخ هذا الكلام ومن معه آمنوا بأجمعهم واعترفوا بالثالوث القدوس وشكروا الرب الذي أنقذهم من الضلالة. فلما ثبتهم في الأمانة المستقيمة رجع إلي ديره يمجد الرب يسوع.

امتلاؤه من الروح القدس والحكمة ودفاعه عن المظلومين

حضر إليه ذات يوم راهبين ليتتلمذا علي يديه، فقبلهما وسر بهما لوداعتهما ومحبتهما وبعد أن سلكا في الطريق الملائكي بكل كمال أرشدهما أبوهما القديس أن يتوحدا في برية الصعيد في جبل قاو (لأن القديس يري أنه بدون الوحدة لا يتقدم راهب)، فأطاعاه ومضيا حيث أرشدهما

وأقاما هناك ثم حدث أن لصوصاً دخلوا قلاية أحد الإخوة وسرقوها، وكان هناك راهب شيخ به روح عرافة شريرة، فأتهم هذين الراهبين بالسرقة فغضب رئيس الدير عليهما وأخرجهما خارجاً ووضع عليهما قوانين ثقيلة.

فأحس القديس بالروح بما أصاب هذين البارين فقام مسرعاً ومضي إلي هناك وتقابل مع أب الدير وسأله عمن أوقع بهما هذه التهمة. أجابه إن الشيخ (فلان) هو الذي أخبره بذلك. فطلب القديس أن يجتمع الإخوة، فلما حضروا جميعهم وكانوا منتظرين أن يسمعوا منه كلمة. فوجئوا به يسألهم عن أي شر فعله هذان الإخوان الغريبان، أجاب الشيخ المضل أنهما سرقا متاع أحد الإخوة. فتنهد القديس ثم قال له في لطف: أصنع محبة وقل "يضلوني" (أي الشياطين)، فأمتنع أولا وقال في كبرياء "لم يضلوني بل هذا هو الحق" أجابه القديس في وداعة تفضل وقل "جربوني"، حينئذ أطاع في خجل وقال "جربوني". ولما لفظ الكلمة خرج الشيطان لوقته في شكل خنزير له أضراس

بارزة وألتفت ليمزق الشيخ، فأنتهر القديس فأختفي في الحال.

ولما رأي الإخوة ذلك خروا ساجدين للرب يسوع الممجد في قديسيه وبعد ذلك أعلم القديس رئيس الدير عن مكان الأمتعة المسروقة لكنه لم يشأ أن يعلمهم بالسارق، فذهبوا ووجدوها كما أخبرهم القديس فمجدوا الله.

الأنبا بيشوي في انصنا بملوي

حدث حوالي سنة ٤٠٨ م أن هجم البربر علي برية شيهيت وقتلوا كثيرين من الآباء الشيوخ القديسيين وهرب بعض آخر إلي أماكن متفرقة. فتكلم الأنبا يحنس صديق القديس هكذا قائلاً: إننا يا أخي قد متنا عن العالم منذ زمن بعيد ولا نهاب الموت ولا من الذين يقتلون الجسد ولنا اشتهاء أن نكون مع المسيح ذاك أفضل جداً، ولكن مع هذا فإني أفكر في الهروب وترك هذا الجبل ذلك لأني أخشي أن يجيء بربري ويقتلني فيذهب إلي الجحيم بسببي فأعجب القديس بهذه المحبة الأخوية الكاملة التي تعدت الميل

الأول إلي الثاني وأجاب رفيقه قائلاً: إن فعلت ذلك فأنا أرافقك فقاما ومضيا إلي مصر، ومن هناك توجه القديس يحنس إلي القلزم ثم إلي دير الأنبا أنطونيوس حيث أنفرد بمغارة صغيرة هناك. أما قديسنا فمضي إلي نواحي الصعيد إلي مدينة أنصنا وسكن في ذلك الجبل وكانت سيرته الملائكية علي كل لسان حتي شاع صيته في كل المواضع وهناك ألتقي بصديق روحي يشبه الأنبا يحنس في برية شيهيت هو الأنبا بولا الطموهي فكانا يتبادلان الزيارات الروحية النافعة ويتعزيان معاً بكلام الكتب المقدسة. وكان القديس يقول لصديقه بولا "لنتعب قليلاً ما دمنا في هذا العالم ونحن في هذا الجسد وقبل أن نتوارى عن موضع الغربة، ولنعمل في الخمس وزنات ولا نكون متكاسلين مثل الذي أخذ الوزنة... إن أعظم فضيلة هي أن يؤخر الإنسان كلامه ويقدم كلام صاحبه".

ولفرط محبتهما الروحية لبعض رأي الأنبا بولا رؤيا وسمع الصوت الإلهي يعده قائلاً له "إن جسدك سيكون مع جسد صفي بيشوي" وقد تم ذلك كما سنري فيما بعد.

الأنبا بيفامون والقديس

سمع الأنبا بيفامون بفضائل القديس وكان يعلم أن الأنبا بولا الطموهي صديق حميم له وقد سمعه ينطق بكرامته مراراً. فقام وذهب إليه طالباً منه أن يأخذه معه ليتبارك من القديس. فأجابه الأنبا بولا قائلاً "إني أخشي لكونك صبي لا يقبل مقابلتك". فأشار عليه في بساطة إيمان قائلاً: "دعني أمضي معك وأجلس علي الباب إلي أن تدخل فتقبله وتخرج فأقبلك، وإني مؤمن أن بهذا بركته تدركني". فوافقه أنبا بولا ومضيا سوياً وعندما وصل قلاية البار دخل الأنبا بولا وحده تاركاً رفيقه الشاب خارجاً وبعد أن صليا وجلسا سأله القديس لماذا لم تدخل الأخ معك، وتركته خارج الباب؟ أجاب في خجل: أنا قلت أنه ولد، فرد عليه: "لا تقل أنه ولد لأن مخلصنا يقول لمثل هولاء ملكوت السموات هذا

وإن أناساً كثيرين سيدخلون الفردوس بسبب هذا الصغير لأن يد الرب معه"، ثم أمر فأدخله وقبله وبارك عليه، ثم رجعا بفرح وسلام ممجدين سيدنا يسوع المسيح.

نياحته

ولما قرب زمان نياحة القديس وقد أقام عمراً طويلاً مقدماً جسده ذبيحة مقبولة للرب، قال: إن السنين التي أقمتها في برية شيهيت صارت تساوي السنين التي أقمتها بالصعيد.

ثم لما أراد الله أن ينقله من سجن هذا العالم الباطل إلي مواضع النياح أسلم روحه الطاهرة في يدي حبيبه الصالح فتلقتها الملائكة بالترحاب. أما الجسد فكفنه الأخوة بكرامة عظيمة ودفنوه في منية صقر (بالقرب من أنصنا). وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر أبيب الموافق ١٥ يوليو سنة ٤١٧ م.

وبعد ثلاثة شهور لحق به صديقه الأنبا بولا الطموهي وأنتقل إلي المساكن العلوية في السابع من بابه فوضعوا جسده بجوار جسد رفيقه الأنبا بيشوي.

وبعد زمن أرادوا نقل جسد القديس إلي ديره بجبل أنصنا. فوضعوه في مركب ولكن المركب لم ترد أن تبرح مكانها بل بقيت يومين في البحر. وكان هناك راهب شيخ ممتلئ من الروح القدس يدعي أسمه أرمانيوس يقيم في صخرة في ذلك المكان فعلم بالروح بالأمر.

فقام وعرفهم بأن القديسين أخذا وعداً إلهياً بعدم افتراقهما بعد نياحتهما فأسرعوا وأحضروا جسدا الأنبا بولا ووضعوه معه في المركب فسارت في الحال حتي وصلت أنصنا فأخذوا الجسدين ووضعوهما في تابوت واحد جديد ووضعوه في مقصورة في ديره، فكان سبب بركة وشفاء أمراض، وظلا هناك حتي عام ٨٤٢ م وما تزال الكنيسة قائمة للآن عامرة بالمصلين كل حين.

حضور جسديهما من أنصنا إلي شيهيت

في زمان الأنبا يوساب بطريرك الإسكندرية الثاني والخمسون حيث عاشت الكنيسة أيامه في سلام عظيم، حدث أن زار أديرة برية شيهيت في عيد القيامة التي

لمخلصنا الصالح. فتقدم إليه الآباء الرهبان وسألوه أن يسمع لكلامهم ويساعدهم في إحضار جسد أبيهم الطاهر القديس الأنبا بيشوي من الصعيد إلي ديره. فلما عرف الأب البطريرك شدة اشتياقهم إلي أبيهم الروحاني فرح جداً وأمر بتحرير رسالتين إحداهما للأنبا يؤنس أسقف أنصنا، والأخرى لأراخنة المدينة حتي لا يمتنعوا عن مساعدة الآباء الكهنة حاملي الرسالة وعندما وصلوا إلي أنصنا وسلموا الرسائل البابوية، فللحال أرسل الأسقف شماساً في صحبتهم حيث أرشدهم إلي موضع الأجساد التي كانت موجودة قبلي المدينة مسافة ميل أو أكثر.

ولما ابتدأوا بخلع الثياب التي كان ملفوفاً بها القديسين وجدوا أسم القديس (الأنبا بولا الذي من بلد طموه) مكتوباً علي حلته، ووجدوا قرطاساً من الورق علي الجسد الأخر مكتوباً عليه "أنا بيشوي أرميا الذي من جبل النطرون". ففرحوا جداً ومجدوا الرب الذي سهل طريقهم.

وللحال صنعوا تابوتاً يتسع لجسدي القديسين ووضعوهما عليه، ثم حملوهما إلي قلاية الآب الأسقف بأنصنا. ومن هناك استأجروا سفينة إلي بابلون بمصر، ومن مصر حملوا جسدي القديسين إلى وادي النطرون علي الدواب وأدخلوهما الجبل المقدس بعظمة وإكرام ووقار، فأستقبلهم الآباء الرهبان بسعف النخيل وأغصان الزيتون والمجامر والشموع وهم يرتلون المزامير وتسابيح الشكر لله الذي أعاد أباهم الروحي إلي ديرهم، وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر كيهك سنة ٥٥٨ ش حيث قضي الآباء الرهبان طول ليلتهم في الصلاة والتسبيح بجوار جسد أبيهم. بركتهم المقدسة تحل علي القارئ والسامع.

ولربنا المجد دائماً ابدياً آمين.

+ + +

ألقاب القديس الأنبا بيشوي

+ الأنبا بيشوي حبيب مخلصنا الصالح (كما كان يناديه المسيح " يا حبيبي بيشوي").

+ الأنبا بيشوي الذي غسل أقدام مخلصنا الصالح.

+ الأنبا بيشوي البار الرجل الكامل (كما تسميه الكنيسة في المجمع).

+ الأنبا بيشوي الآب المشرق (كما سماه معلمه الأنبا بموا).

+ الأنبا بيشوي الآرامي (لكثرة قراءته في سفر أرميا).

+ الأنبا بيشوي الكوكب المنير.

+ الأنبا بيشوي العمود المنير في البرية.

كلمة بيشوي كلمة قبطية معناها: السامي أو العالي كما هو مكتوب في القاموس القبطي لأقلاديوس لبيب.

مديح للقديس أنبا بيشوي

(مديحة آدام كيهكي)

+ السلام لك يا قديس يا من غلبت إبليس
ونلت إكليل نفيس بي مينريت افا بيشوي
+ أختارك الرب وأحبك كأرميا من بطن أمك
فوهبت له قلبك بي مينريت افا بيشوي
+ بركة الرب ملأته وأختاره من إخوته
كداود في مسحته بي مينريت افا بيشوي
+ ذهبت للبرية بقوة إيليا
ومحبة إلهيه بي مينريت افا بيشوي
+ طوباك داومت الفضيلة والمطانيات الكثيرة
وغلبت أوجاع مريرة بي مينريت افا بيشوي
+ طوباك النوم غلبت حين الوتد ثبت
والحبل في شعرك ربطت بي مينريت افا بيشوي
+ السلام لمن أحب الدموع فذاب مثل الشموع
وجذب نحوه الجموع بي مينريت افا بيشوي

+ أرميا بكي شعبه وبكي بيشوي مثله
فخلص أسحق أبنه بي مينريت افا بيشوي
+ رجع إليه مسرور وذنبه صار مغفور
وهداه طريق النور بي مينريت افا بيشوي
+ طردت الشياطين كإيليا مع البعليم
ونجيت المأسورين بي مينريت افا بيشوي
+ قهرت الشياطين باسم يسوع الأمين
ومحبة الآخرين بي مينريت افا بيشوي
+ طوباك صرت كالخليل أبونا إبراهيم الجليل
حين غسلت أقدام عمانوئيل بي مينريت افا بيشوي
+ كل الرسل الأطهار غسلهم يسوع البار
فغسلت قدميه بوقار بي مينريت افا بيشوي
+ طوباك حملت ربك فلم يفسد جسدك
كوعد يسوع ربك بي مينريت افا بيشوي
+ دعيت حبيب يسوع لتواضعك بخشوع
وصلاتك بدموع بي مينريت افا بيشوي

+ قسطنطين البار أتاك بنعيم أبدي هناك
وأشتاق يكون وياك بي مينريت افا بيشوي
+ زارك أفرآم السرياني وعند رجوعه تاني
أورقت عصاته رباني بي مينريت افا بيشوي
+ انبا بيفامون كمان لما جاك بإيمان
أتاك عنه إعلان بي مينريت افا بيشوي
+ السلام لمن دعاك أنبا بموا أباك
الآب المشرق هناك بي مينريت افا بيشوي
+ رجل الطاعة كولوفوس والطموهي المونخوس
أحبا أبتيليوس بي مينريت افا بيشوي
+ غرست البرية أشجار آباء رهبان أطهار
سهاري ليل نهار بي مينريت افا بيشوي
+ ضوءك قد نظروه أولادك وأتبعوه
وقولك صدقوه بي مينريت افا بيشوي
+ السلام للرجل الكامل قديس بتول طاهر
صاحب الشيبة الزاهر بي مينريت افا بيشوي

+ السلام للبطل الكائن في أورشليم قائم
مع السيرافيم هائم بي مينريت افا بيشوي
+ لا تنسي في أمجادك أن تذكر أولادك
ليسيروا في خطواتك بي مينريت افا بيشوي
+ أسألك بحق تعبك ونجاة أسحق ابنك
أشفع فيّ أنا عبدك بي مينريت افا بيشوي
+ أشفع في أنا الخاطئ أمام الحبيب الفادي
جسده الطاهر زادي بي مينريت افا بيشوي
+ تفسير اسمك .....